ومن حلال الحديث الدي يدور بين «سامية» والطبيب ندرك أن هناك توحداً قائماً بين هدا الروح والصرصور، فإدا كان الصرصور «يتسلق، ثم يتدحرج، ثم يسقط»[40]. وهكذا دواليك، فإن «عادلاً» أيضاً يحاول أن يتسلق ويحرج من سحن روجنه القوبة التي تفرض عليه شخصيتها، ولكنه يتدحرج ويسقط هو الآخر ولا ستطيع أن يحرح:

«الدكتور : ما هو اعتقادك في شخصية زوجك؟.

سامية : من حيث؟.

الدكتور : من حيث القوة والضعف؟.

سامية : بالنسبة إلى من؟.

الدكتور : بالنسة إليك طعاً.

سامية : أنا.. أعتقد أن شخصيته أضعف من شحصيتي.

الدكتور : وهل بعرف دلك؟.

ساميه : إنه يصرح دائماً بأني متسلطة عليه.. وأني أرغمه على إطاعة أوامري.. وأني أصطهده..»[41].

فهذه الروجة تمكنت من أن تسيطر على زوجها بشكل جعله يصاب بـ (عقدة الاضطهاد). ويفند الحكيم ذلك الرأي التقليدي القائل بضعف المرأة، ويعده رأياً حرافياً، وحطأ يدل على بلاهة الرحل، وسذاجته، ولهذا نراه يتساءل وينادي بلساں المرأة: «من الدي يسميني ضعيفة؟ يبدو لي أني منذ عشت على الأرض حتى اليوم وأنتم تعيشون في غلطة تعذيها دائماً بلاهتكم معشر الرجال!..»[42]. فالمرأة «تستطيع أن تقلم أظافر الأسد»[43]، ويخطىء من يحسبها ضعيفة.

ويرى الحكيم أن الحمال من الوسائل التي تسلط المرأة على الرجل، فبالجمال يمكنها أن تقف في طريقه آمرة ناهية مهددة، كما يفعل قطاع الطريق. وبالجمال يمكنها أن تجرده من كل ما عنده من «وقت وقلب ومال، وحاه، وشهرة»[44].